

## نموذج قراءة منهجية لنص شعري للشاعر البحترى لفائدة المتعلمين في السنة الأولى من سلك البакلوريا ( مسلك الآداب والعلوم الإنسانية )

كتاب : النجاح في اللغة العربية درس اللغة العربية / المكون القرائي / القراءة المنهجية للنص.

### مجزوءة : الشعر العربي والتحولات الحضارية والاجتماعية والثقافية والفنية.

محور : التحولات الحضارية والاجتماعية نموذج : من الشعر العيسي المبدع : الشاعر البحترى الإبداع : قصيدة : ( موكب الخليفة ) ص : 76 .

#### أولاً : القراءة التوجيهية للنص :

##### 1 ) خطوة استعراض وتعرف أرصدة المتعلمين :

1 - 1 : نشاط استعراض المعلومات المتعلقة بالمجزوءة ومحورها : أثر التحولات السياسية إبان العصر العيسي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (من نظام القبيلة إلى نظام الدولة ، ومن البداوة إلى الحضارة، اختلاط الأجناس والأعراق وتدخل الحضارات والثقافات ، وتغير أنماط الحياة ، وتطور العلاقات الاجتماعية )

1 - 2 : نشاط استحضار معلومات حول الإبداع وعلاقته بالمجزوءة : تأثر الأدب بالتغييرات السياسية والاجتماعية ( من شعر القبيلة إلى شعر الدولة )

1 - 3 : نشاط استحضار معلومات متعلقة بقضية النص مظاهر احتقال الخلفاء المسلمين بالأعياد الدينية ) .

1 - 4 : نشاط مقارنة النص المدرسي بالنص الأصلي لمعرفة أثر التصرف فيه:

أ ) النص الأصلي : يتكون متنه من 35 بيتا ب ) النص المدرسي يتكون متنه من 22 بيتا ج )

المقارنة بين المتنين : يغطي متن النص المدرسي من متن النص الأصلي ما نسبته حوالي 62 في المائة ، وهي نسبة مقبولة لتمثيل المتن المدرسي لقضية النص الجوهرية. وقد غيب متن النص المدرسي 13 بيتا من متن النص الأصلي ، 8 أبيات من المطلع الغزلي ، و 5 أبيات من نهاية النص تتعلق بعرض المديح ، فكان التصرف في بداية المتن الأصلي ونهايته. واحتفظ متن النص المدرسي بالبيت الرابع من المطلع الغزلي ، بينما وقف عند البيت 30 من متن النص الأصلي. وعليه فالتصريف الحاصل في متن النص الأصلي غيب معظم أبيات المقدمة الغزلية ، وجزءا من أبيات المديح ، ومع ذلك لم يؤثر التصرف في نقل أجواء القصيدة بشكل كاف.

##### 2 ) خطوة تأطير النص

2 - 1 : نشاط التعريف بالمبدع : - أبو عبادة الوليد بن عبد الطائي البحترى نسبة إلى جده بحتر . - فترته الزمنية ما بين 205 و 284 للهجرة موافق 820 و 897 ميلادية . - بيته منبع قرب حلب بالشام ، ثم بغداد بالعراق حيث مدح 6 خلفاء عباسيين أولهم الواثق ، وأشهرهم المتوكل . - مذهبة الشعري وطريقته : هو مذهب اللفظ وليس مذهب المعنى ، بدوي الخيال ، حريص على نغم شعره وفصاحته ويضرب المثل بديبياجته فيقال : ديباجة بحترية ، وقد لقبه ابن رشيق القمي وانبي شيخ الصناعة الشعرية ، طريقته قوامها موسيقى الألفاظ حتى قيل أرد البحترى أن يشعر فغنى ، وقال عنه الأدمي : البحترى أعرابي الشعر مطبوع على مذهب الأولئ ما فارق عمود الشعر . يخالف مذهب أبي تمام وابن الرومي المعنوي حتى أنه قال :

”المنطق هو الإثبات بحقيقة المعنى ، والشعر قائم على التمويه والخيال فكيف يجتمعان ؟ ” وأكثر شعره في المديح ، وأقله في باقي الأغراض بما في ذلك الغزل الذي كان يفتح به قصائد المديح مشبهاً بأمرأة حلبية تدعى علوية . وبالرغم من بدويته فقد أجاد وصف مظاهر الحضارة من قصور وبرك كما هو شأنه مع إيوان كسرى وبركة المتوكل .

2 - 2 : نشاط التعريف بالإبداع : - مصدره : ديوان البحترى مع تحديد الطبعة لتسهيل الوصول إلى الصفحة . - نوعيته : من شعر المديح المصدر بالمقدمة الغزلية . - ظروفه : مدح الخليفة العباسى المتوكل أثناء خروجه لأداء صلاة عيد الفطر فى المصلى .

## 3 ) خطوة ملاحظة النص من خلال عنوانه وبدايته ونهايته

: 3 - 1 : نشاط الوقوف على العنوان لمعرفة دلالته :

أ ) عنوان النص الأصلي : ” الله مكن للخليفة جعفر ”

ب) عنوان النص المدرسي : ” موكب الخليفة ”

ج) المقارنة بين العنوانين : عنوان النص الأصلي عبارة عن الشطر الأول من بيت التخلص من الغزل إلى المديح ، وهو البيت العاشر في المتن الأصلي ، و هو عبارة عن جملة اسمية صدرها اسم الجلاله وخبرها جملة فعلية تضمنت فعلاً منسوباً لله تعالى مما يوحى بإضفاء الجلال على النص وتوقعه وافتراضه ، بينما عنوان النص المدرسي عبارة عن جملة اسمية صدرها مبتدأ مضاف وخبره محذوف مقدر يفتح آفاقاً على فرضيات متعددة ممكنة ، علماً بأن الموكب يدل على جماعة الركبان أو المشاة الخارجين للزينة مما يوحى بمهابة هذا الموكب خصوصاً عندما يضاف إلى اسم الخليفة ، وهو اسم دال على المهابة والعظمة . ويفرق عنوان النص الأصلي عنوان النص المدرسي بورود اسم الجلاله الموحي بالعظمة والجلال ، واسم جعفر الدال على النهر الغمر ، وهي دلالة لا تخلو من عظمة وجلال يجعل آفاق توقعات الدارس عبارة عن انتظار قضية عظيمة جليلة .

د ) البداية والنهاية في المتنين الأصلي والمدرسي :

- بداية النص الأصلي هي :

” أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر // وآلام في كمد عليك وأذر ”

- نهايته هي : ” ولانت أملاً للعيون لديهم // وأجل قدرًا في الصدور وأكبر ”

فالبداية غزلية محضر ، والنهاية مديح محضر ، والمنتظر بينهما الجمع بين الغزل والمديح ، وقاسمهما المشترك تعلق الشاعر بعلوية الحلبة ، وبالخليفة المتوكل ، وعزاؤه عن فراق المحبوبة بصحبة الخليفة .

- وبداية النص المدرسي هي : ” هل دين علوة يستطيع فيقتضي // أو ظلم علوة يستيقن فيقصر ”

- نهايته هي : ” ومواعظ شفت الصدور من الذي // يعتادها وشفاؤها متذر ”

فالبداية والنهاية تجمعان بين الغزل والمديح أيضاً ، والبداية عبارة عن استفهام انكارى لبيان استحالة الوفاء بحق المحبوبة ، وبيان ظلمها للمحب بونا وهجرانا علماً بأن اسم علوة يوحى بالاستعلاء أو التعالي على المحب ، كما أن دين المحب غرم وهو ظلم المحبوب لهذا قابل بينهما الشاعر . والنهاية عبارة عن إشادة بمواعظ الخليفة في خطبة العيد الشافية للصدور ، وكأن هذه المواعظ قد شفت صدر الشاعر من ظلم

المحبوبة ، ف تكون بذلك البداية الغزلية عبارة عن شكوى يشفى منها الشاعر أو يسلّي نفسه عنها بالمواضيع الشافية للخليفة .

وإذا ما ربطنا البدائيتين بالنهائيتين وبالعناوين كان أفق التوقع هو قضية مهيبة في قصيدة جمعت بين عاطفة الحب ، وبين عاطفة الإعجاب . والعاطفتان معاً عبارة عن تعلق بالمحبوب والمدحوب .

## 4 ) خطوة فهم النص وهي :

4 - 1 : نشاط الأداء القرائي السليم المراعي لعلامات الترقيم ، والمتمثل لأساليب النص ، والمحترم لنغم النص الداخلي والخارجي ( قراءة شعرية ) .

4 - 2 : نشاط الشروح اللغوية والإضاءات : أ ) شروح لغوية تخص المفردات الغامضة بالترادف والتضاد وفي سياقات مفيدة ، ويستحسن أن تكون من الكلام البليغ قرآناً وحديثاً وشاعراً وأمثالاً . ب ) إضاءات تتعلق بالأسماء الأعلام : علوية / جفر

4 - 3 : نشاط تقسيم النص إلى مقاطع أو وحدات : يتكون النص من مقطع أول يمثله البيت الأول ، وهو مقطع غزلي ، ومن مقطع ثان يتكون من أربعة أبيات تتحدث عن تمكين الله عز وجل لل الخليفة المتوكّل واستحقاقه لهذا التمكين في نظر الشاعر والدعاء له بالزيادة فيه ، ومقطع ثالث يتكون من بيتين فيهما إشارة إلى صوم الخليفة وفطره ، ومقطع رابع يتكون من تسعه أبيات تصور موكب الخليفة أثناء خروجه إلى المصلى لصلاة عيد الفطر ، ومقطع خامس يتكون من ستة أبيات تصف الخليفة وهو يوم المصليين في صلاة العيد ويخطب فيهم واعظاً . فهندسة النص عبارة عن مطلع غزلي تخلص منه الشاعر إلى المديح بدءاً بذكر التمكين ومروراً بذكر حدث الصوم والإفطار وبوصف الموكب إلى المصلى العيد ، وانتهاء بوصف إمامته الخليفة وخطبته .

## ثانياً : مرحلة القراءة التحليلية :

وتتضمن الخطوات والأنشطة الآتية :

### 1 ) خطوة التحليل على المستوى الدالي وهي : 1

- 1 : نشاط تحديد وحصر معجم النص المهيمن وهو : ( مكن ، الخليفة ، نعمى ، اصطفي ، أمير المؤمنين ، الفواضل ، البر ، أفضل صائم ، أنعم بيوم الفطر ، عز الملك ، جحفل لجب ، العديد الأكثر ، الخيل ، الفوارس ، البيض ، الأسنة ، العجاج الأكدر ، الدجى ، العثير ، الوجه ، الناظرون ، الطلعة ، هللاوا ، نور الهدى ، خاشع ، متواضع ، المنبر ، فصل الخطاب ، الحكم ، الحق المبين ، برد النبي ، تذر ، تبشر ، مواضع ، شفت الصدور )

- 2 : نشاط الحقول الدلالية للنص وهي : أ - حقل الجلال والعظمة والأبهة أثناء خروج الخليفة لصلاة عيد الفطر ب - حقل ورع وخشوع وتواضع الخليفة في صلاته . ج - والحقلان يتقاطعان ويتكمalan ولا يتناقضان إذ من الثقافة الإسلامية إظهار القوة والغزة يوم العيد للناس بما فيهم الأعداء ، وإظهار الخشوع والخضوع لله تعالى والذلة له خوفاً منه وللمسلمين رحمة وشفقة بهم .

### 2 ) خطوة التحليل على المستوى الدلالي وهي :

- 1 : نشاط رصد الجانب الصوتي الإيقاعي للنص :

## أ - الموسيقى الخارجية للنص :

استعمل الشاعر بحر الكامل "متفاعلن متفاعلن" المكون من ثلاثين مقطعا صوتيا ، وهو أكثر بحور الشعر جلجة وفخامة وجلا خصوصا عندما يستعمل للأغراض الجليلة ، وقد تصاحبه رقة إذا ما تعلق الأمر بالغزل. وهو بحر كأنما خلق للتعني كما يقول بعض النقاد ومنهم الدكتور عبد الله الطيب في كتابه المرشد ، كما أنه لا يصلح لشعر الحكمة والتفلسف والتأمل. وقد نجح الشاعر في اختيار البحر المناسب لموضوع مدح الخليفة ذلك أن فخامة إيقاع هذا البحر الشعري ناسبت عظمة الحدث وهو خروج الخليفة لصلاة العيد في موكب مهيب. وإلى جانب البحر نجد الشاعر قد اختار قافية ذليلة لقصيده بحرف روبي واضح الصوت في الأسماء ، وهو حرف الراء الذي يغلب عليه التخييم خصوصا عندما تصاحبه حركة الضم ، وهو صوت مكرر لالتقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثناء العليا فيتكرر في النطق كأنما يطرق طرف اللسان طرقالينا مرتين أو ثلاثة مرات ، وهو صوت متوسط بين الشدة والرخوة ، وهي صفة تناسب جو النص لما فيه من مهابة . ونظرا للنصر في النص المدرسي فقد غابت ظاهرة التصرير ، وهي ظاهرة تدخل ضمن موسيقى النص الخارجية إلى جانب البحر والقافية ، والمطلع المشرع هو :

أخفى هو لك في الضلوع وأظهر // والألم في كمد عليك وأذر فهذا التصرير يوحي بفخامة الإيقاع من بداية النص حيث قابلت كلمة "أظهر" كلمة "أذر" . وخلاصة القول أن الموسيقى الخارجية الفخمة في النص تساير موضوعه الفخم .

## ب - الموسيقى الداخلية :

وهي موسيقى الأصوات المفردة والكلمات والعبارات : - موسيقى الأصوات المفردة : ويتعلق الأمر بتكرار أصوات في البيت الشعري ، فينتج عن تكرارها من جهة ، وعن مجاورتها لأصوات تتسم معها إيقاع داخلي يقاوم من بيت إلى آخر ، ويعطي قيمة مضافة للموسيقى الخارجية للنص.

فقول الشاعر مثلا :

" هل دين علوة يستطيع فيقتضى " فيه تكرار حروف حلقية هي الهاء والعين مما جعل موسيقى البيت الداخلية تتسم مع حالة الشاعر العاطفية ، وكان تكرار حروف الحلق هذه عبارة عن تعبير عن آهات الألم من شدة الحب . وتصادف ظاهرة تكرار وتالي الأصوات في العديد من أسطر وأبيات القصيدة منها قول الشاعر :

" فسلم أمير المؤمنين ....

" حيث تكرر حرف الميم والنون فأعطي الشطر نغما داخليا متميزا .

" فانعم بيوم الفطر عينا " حيث تكرر حرف العين والميم والباء

" يعتادها وشفاؤها متذر " حيث تكرر حرف العين والهاء والباء

" والجو معنكر الجوانب أغبر " حيث تكرر حرف الجيم والباء والراء

" حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت " حيث تكرر حرف الجيم والباء

" ورنا إليك الناظرون.... " حيث تكرر حرف النون والباء

” ومشيت مشية خاشع متواضع ” حيث تكرر حرف الشين والتاء والعين

وتكرار هذه الأصوات يعطي القصيدة تغما موسيقيا داخليا يلطف من هيمنة الموسيقى الخارجية الرتيبة تماما كما يتميز صوت آلة موسيقية في بعض اللحظات أثناء عزف الجوفة لمعزوفة أو سinfonia . و يوحى النغم الموسيقي الداخلي بالجو المهيمن على الدلالة .

- موسيقى الكلمات المفردة : و يتعلق الأمر بالجنسات والطبقات التي تستضم موسيقى داخليه .

فمن الجنسات قول الشاعر : هل دين علوه يستطيع فيقتضى // / أو ظلم علوه يستفيق فيقصر

الله مكن للخليفة جعفر // / ملكا يحسن الخليفة جعفر

نعمى من الله اصطفاه بفضلها // / والله يرزق من يشاء ويقدر

” بالبر صمت وأنت أفضل صائم ”

ذكروا بطلعتك النبي فهلوا // / لما طلعت من الصفوف وكبروا

” ومشيت مشية خاشع متواضع ”

ومواعظ شفت الصدور من الذي // / يعتادها وشفاؤها متذر

وفرت هذه الجنسات للأبيات الواردة فيها نغما موسيقيا داخليا أيضا يخدم دلالتها .

ومن الطبقات قول الشاعر : ” والله يرزق من يشاء ويقدر ”

” فيها المقل على الغنى والمكثر ”

بالبر صمت وأنت أفضل صائم // / وبسنة الله الرضية ت قطر

والشمس مانعة توقد بالضحى // / طورا ويطفئها العجاج الأكدر

ومشيت مشية خاشع متواضع // / بالله لا يز هو ولا يتكر

فهذه الطبقات توفر كذلك للقصيدة نغما موسيقيا داخليا يعلو عندما تصادف جنسات أو تكرار أصوات مفردة . ولها أثرها في تقرير دلالة النص من الأذهان والأدوات .

- موسيقى العبارات والتراكيب والتكرارات العمودية والأفقية و يتعلق الأمر بالمقابلات من قبل قول الشاعر :

هل دين علوه يستطيع فيقتضى // / أو ظلم علوه يستفيق فيقصر

فالخيل تصهل والفوارات تدعى // / والبيض تلمع والأسنة تزهر

والأرض خاسعة تميد بثقلها // / والجو معنكر الجوانب أغبر

فهذه مقابلات توفر أيضا نغما موسيقيا داخليا للدلالة على معاني النص.

ومن التكرارات العمودية قول الشاعر في دعائه لل الخليفة :

”فاسلم أمير المؤمنين ... ”

”فانعم بيوم فطر ....“ حيث تكررت صيغة الأمر المستعملة للدعاء عموديا لتتوفر نغما موسيقيا داخليا خاصا.

## 2 - نشاط يكشف الجوانب الصرفية النحوية أو المورفو

- تركيبية : فالشاعر يستعمل الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية حيث بلغت نسبة استعمال الجمل الفعلية 59 في المائة ، وهو ما ناسب جو القصيدة الواسعة لحركة خروج الخليفة من أجل صلاة العيد ، ومعلوم أن خاصية الجملة الفعلية التعبير عن التجدد في حين تدل الجملة الاسمية على الثبات . وأما الضمير الغالب على النص فهم ضمير المخاطب إذ عدل الشاعر منذ بيت التخلص عن ضمير الغائب ليخاطب المدحوب مباشرة ، ولا يخفى ما لضمير الخطاب من قوة إذا ما قيس بضمير الغيبة ، وشتان بين حضور وغيابه . وغرض المديح لا يناسبه إلا ضمير الخطاب .

2 - نشاط الجانب الجمالي الفني أو البلاغي : مقابل إكثار الشاعر من التركيز على الجانب اللغوي نجد مثلا فيما يتعلق بالتصوير إذ لم يوظف سوى القليل من المجاز والاستعارة ، ومن ذلك على سبيل الحصر قوله :

”يوم أغمر“ ، ”والجبال تسير“ ، ”والبياض تلمع والأسنة تزهر“ ، ”والأرض خاشعة“ ، ”والشمس مانعة“ ، ”وضوء وجهك“ ، ”لابسا نور الهدى“ ، ”شفت الصدور“

فالشاعر راهن على الألفاظ والإيقاع الخارجي والداخلي أكثر من رهانه على التصوير والخيال لأن المقام احتقالي ، و موضوع القصيدة عبارة عن مدح لا يتضمن عمق الأفكار ، أو صدق المشاعر ولا يحتاج إلى خيال مجنب يركب التصوير ، بل يكتفي بالإيقاع ليطرد المدحوب .

## 3 ) خطوة التحليل على المستوى التداولي وهي :

3 - 1 : نشاط رصد أساليب النص ودلائلها : فالغالب على هذا النص الأسلوب الخبري المناسب لوصف خروج الخليفة إلى المصلى لأداء صلاة العيد ، وقلما عدل الشاعر عن الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنسائي حينما اقتضى المقام الدعاء لل الخليفة ، فجاء الإنشاء النادر محسنا للخبر الغالب .

**ثالثاً : مرحلة القراءة التركيبية :** وتتضمن الخطوات والأنشطة التالية :

### 1 ) خطوة تجميع معطيات ونتائج التحليل وهي :

1 - 1 : نشاط الرابط بين نتائج التحليل : يسجل الشاعر نجاحا في توفير المعجم المناسب لمديحه ، وهو معجم أهل من جهة على الأبهة في الخروج إلى المصلى ، ومن جهة أخرى على الخشوع في الصلاة ، كما يسجل نجاحا في توفير النغم المساوقة لمديحه خارجيا وداخليا وهو نقطة قوته حيث اختار أفحى بحر عروضي لأفحى غرض شعرى وهو المديح. ويسجل نجاحا في تغليب الجمل الفعلية على الجمل الاسمية لدواعي غرضه الشعري أيضا. ولكنه قصر في جانب التصوير لأن غرضه أقرب إلى الخطابة منه إلى غرض شعري يتوقف على الأخيلة ويطلب الإكثار من التصوير .

## 2 ) خطوة الحكم على النص وهي :

2 - 1 : نشاط الحكم على النص من خلال نتائج التحليل : إذا كان النص قد أدرج ضمن نماذج الشعر العباسى المسجل للتحولات الحضارية والاجتماعية والثقافية فإنه لم يعكس هذا التحول بجلاء ، لأن القضية التي تتناولها النص قضية مرتبطة بالشأن الدينى الذى لا يتاثر بعامل الزمن ، ذلك أن خروج الخلفاء لصلة العيد ظاهرة مألوفة في المجتمعات الإسلامية على اختلاف عصورها ، وإظهار القوة والأبهة يوم العيد من التقاليد الموروثة عن عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة ، لهذا لم يضيف شعر البختري قيمة مضافة لعصره ، مع أن موكب الخليفة العباسى المتوكل من حيث حجمه وشكله يختلف عن باقى الموكب فى العصور المتقدمة إلا أن الشاعر لم ينقل لنا بدقة التحول الحالى في المظاهر الحضارية العباسية في هذا النص .

## 2 - 2 : نشاط مقارنة الحكم المتوصل إليه بالأراء النقدية المتخصصة :

من المعروف عند النقاد أن الشاعر البختري صاحب اتجاه لفظي في شعره الذي يقابل اتجاه أبي تمام المعنوي . لهذا جاء احتفاله باللّفظ في هذا النص أكثر من احتفاله بالمعنى . وجاءت معانيه بسيطة غير عميقه ولا فلسفية . وجاءت تجربته الشعرية على غرار التجربة الشعرية التقليدية لأنه لم يترك عمود الشعر . وبمقارنة المتوصل إليها في تحليل هذا النص مع الآراء النقدية القديمة نجد نفس النتائج .